الله عليهم اجمعين فيهم اخذوا امثل ذا والله يتولى هداك اه وقد روى ابو داود
والترمذي باسناد صحيح حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قال
الجلال السيوطي وهو حديث متواتر اه وروى ابو داود وابن ماجة
باسناد حسن عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا قلت وفي حديث انس انه لم
يكن احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نقوم
له اذا مر علينا لما نعلم من كراهيته لذلك والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نتهاون برد السلام بغير لفظ بل نتلفظ به حتى يسمع من سلم
علينا الا ان يكون بعيدا منا فنرد بالاشارة باليد والراس مع التلفظ
وهذا العهد قد غلب على اعوان الدولة الا من اقل اهل بلدهم فلا
تكاد تسمع من احد لفظ السلام وانما يسلمون ويردون بالاشارة
بالراس بل بعضهم يركع جملة واحدة اه فعلم ان السلام امان وكان
المسلم يؤمن اخاه بقوله السلام عليكم ويؤمنه الآخر بقوله عليكم السلام
واصل مشروعية السلام انما هو الذي يخافون من بعضهم بعضا
ويتسلطون على بعضهم بالقتل واخذ المال وافساد الحريم ونحو ذلك
اصحاب الملوك فهو في امان من احاد الرعية وقولنا لهم السلام
عليكم معناه انتم في امان منا ان نخالف امركم ونخرج عن طاعتكم
وكذلك السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انت في
امان منا يا رسول الله ان نخالف شرعك فيحصل عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم طمأنينة القلب على ذلك الذي سلم عليه ان يقع في معصية
الله تعالى وذلك كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته
وكذا الامر يحصل للملوك ومن والاهم طمأنينة القلب بانقياد رعيتهم
لهم وعدم الخروج عليهم هذا اصل مشروعية السلام وفيه نظر
هذا الذي ذكرناه بعض حاشية الملوك فجعلوا التحية بانخفاض
الراس وانحناء الظهور وفاتهم ان الملوك في امان من مثلهم ان يؤذيهم
حتى يؤمنهم ومما فهموا كمال الامن في السلام الذي ذكرناه وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا مررت على احد ولك
تسلم عليه واجهر به جهرا قويا حتى انك تكاد تشق حلقه بالصوت لكن
بشرط الاخلاص وان تعلم منه انه يرد عليك السلام فان لم تعلم
انه يرد لغلبة النفس عليه فارحمه بعدم السلام لئلا تعرضه
للمعصية بعدم رد السلام انتهى قلت وهذا الذي شرطه
الشيخ هو مذهب بعضهم والراجح من مذهب الامام في استحباب السلام

مطلقا

٢٩٧

مطلقا لحديث ابي داود وغيره مرفوعا لا يحل لمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام
فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد
اشتركا في الاجر وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من
الهجر والله تعالى اعلم فاعمل يا اخي بالسنة فان الخير كله فيها والله
يتولى هداك اه وقد روى الترمذي في الطبراني مرفوعا ليس منا من
تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود بالاشارة
بالاصابع وان تسليم النصارى بالاكف اه وروى ابو يعلى باسناد صحيح
تسليم الرجل باصبع واحدة يشير بها فعل اليهود والله تعالى اعلم اخذ
علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نسلم
على كافر بالكلمة بكلام فيه تفخيم له لغير ضرورة شرعية مع عدم ميل قلبنا اليه
بالمحبة وهذا العهد يقع في خيانته خلق كثير ممن يقبل من الكفار
حشمتهم او يتطبب بهم ويحصل له الشفاء من الله تعالى اثر
تطببه او يصير عليه بالخراج ان كان مباشرا تحت ايدي الظلمة
فيحكم على ذلك العقل او الفلاح الميل الى ذلك الكافر فيجري عليه
فيتعذر عليه معاداته بالقلب كما امره الله تعالى ويوده فيصير
عاصيا بذلك لامر الله عز وجل في نحو قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الاية
وانظر كيف بين الله لنا عداوة الكفار حتى لا يبقى لنا في مودتهم
عذر لعلمه تعالى بان فينا من يبادر الى موالاتهم فان الله جل
الله عز وجل فاخبرنا تعالى انهم اعداء لنا كذلك يحرم علينا
عدم محو مودتهم وبغضهم من كل وجه ولو علم تعالى منا كمال الايمان والمحبة
له وانا نترك مودة من اهم اذا خالفوا امر الله من دوننا لما احوجنا
بعداوتهم لنا فافهم ذلك واياك والاعتراض على من تراه يتجنب الكفار بل يرى
الوالي بل تزيد ذلك فربما يكون له عذر شرعي في ذلك من خوف اذا ونحو
كميل قلبه لاهل الاسلام او ارادة السلام وراء العدو لاخوانك المسلمين
فانهم لم يعظموا اليهود والنصارى الا بعد تقريب الولاة لهم في جعلهم صيارفة
ومكاسين وحاكمين على تجارنا وعمالنا في جميع ما ياتيهم من
الانواع التي لهم عليها عادة فتصير احمال الواحد منا مطروحة على ساحل
البحر مثلا الابقدر على تخليصها حتى ياتي المعلم يورج عنها فطاعتنا
لهم ومحبتنا لهم الالفاظ انما هو حقيقة ادب مع الولاة الذين
في لوبهم فاعرف ذلك وقد كانت سمعة يهوديا وقلت في
مكاتبتي والسال الله العظيم ان يدخل المعلم الجنة من عذاب يسبق
فانكر علي بعض الفقهاء فاجاب عني فقيه اخر بان ذلك في غاية
الصواب لانه لا يدخل الجنة حتى يسلم فطلبنا له وقوع الاسلام قبل دخول
الجنة لئلا تنفر نفسه من قولنا له حال محبته الكفر اللهم اجعل المعلم

كلام المؤلف عفي عنه

Copyright © King Saud University